فتفي اولا البرهان النظري ثم العلم الضروري وليس اللفظ ظاهر
في هذا بل الاحسن نفي العلم الضروري والنظري معا تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار لما يسمعون فالمنكر
مصدر بمعنى المكروه بمعنى الاكراه ويعرف ذلك في وجوههم
بعبوسها واعراضها يسطون من السطوة وهي سرعة البطش
النار وعدها الله يحتمل ان يكون النار مبتدا ووعدها
الله خبرا ويكون النار خبرا ابتدا مضمرا كانه قيل ما هو
فقيل هي النار ويكون وعدها الله استيناف وهذا اظهر ضرب
مثل اي ضرب الله لاقامة الحجة على المشركين لن يخلقوا
ذبابا تنبيه بالاصغر على الاكبر من باب اولى واحرى
والمعنى ان الاصنام التي تعبدونها لا تقدر على خلق الذباب
ولا غيره فكيف تعبدون من دون الله الذي خلق كل شئ
اوضح عجزهم بقوله ولو اجتمعوا له اي تعاونوا على خلق
الذباب لم يقدروا عليه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه بيان ايضا لعجز الاصنام بحيث لو اختطف الذباب منهم
شيئا لم يقدروا على استنقاذه منه على حال ضعفه وقد
قيل ان المراد بما يسلب الذباب منهم الطيب الذي كانت
تجعله العرب على الاصنام واللفظ اعم من ذلك ضعف الطالب
والمطلوب المراد بالطالب الاصنام وبالمطلوب الذباب لان
الاصنام تطلب من الذباب ما سلبته منها وقيل الطالب
الكفار والمطلوب الاصنام لان الكفار يطلبون الخير منهم
ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس رد على من انكر ان يكون
الرسول من البشر اركعوا واسجدوا اي في هذه الاية سجدة
عند الشافعي وغيره للحديث الصحيح الوارد في ذلك خلافا

للمالكية

للمالكية واعبدوا ربكم عموم في العبادات بعد ذكر الصلاة التي عبر
عنها بالركوع والسجود وانما قدمها لانها اعم العبادات وافعلوا
الخير قيل المراد صلة الرحم وقال ابن عطية هي في الندب
مما عدا الواجبات واللفظ اعم من ذلك كله وجاهدوا في
الله يحتمل ان يريد جهاد الكفار او جهاد النفس والشيطان
والهوى او العموم في ذلك كله حق جهاده قيل انه منسوخ
كنسخ حق تقاته بقوله ما استطعتم وفي ذلك نظر وانما
اضاف الجهاد الى الله ليبين بذلك فضله واختصاصه بالله
اجتباكم اي اختاركم من بين الامم من حرج اي مشقة
واصل الحرج الضيق ملة ابيكم ابراهيم انتصب ملة بفعل
مضمر تقديره اعني بالدين ملة ابراهيم والتزموا ملة ابراهيم
وقال الفراء على تقدير حذف الكاف كانه قال كملة وقال
الزمخشري انتصب بمضمون ما تقدم كانه قال ووسع عليكم
توسعة ملة ابيكم ابراهيم ثم حذف المضاف فان قيل
لم يكن ابراهيم ابا المسلمين كلهم فالجواب انه ابو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابا امته لان الرسول في حكم
اولاده ولذلك فوي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وايضا
فان قريشا واكثر العرب من ذرية ابراهيم وهم اكثر الامة
فاعتبرهم دون غيرهم هو سماكم الضمير لله تعالى وسمى
من قبل في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في القران وقيل
الضمير لابراهيم والاشارة الى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة
لك ومعنى من قبل على هذا من قبل وجودكم وهنا يتم
الكلام على هذا القول ويكون تولد وفي هذا مستانفا
اي وفي هذا البلاغ والقول الاول ارجح واقل تكلفا ويدل
عليه قراءة ابي بن كعب الله سماكم المسلمين شهيد اعليكم

Copyright © King Saud University